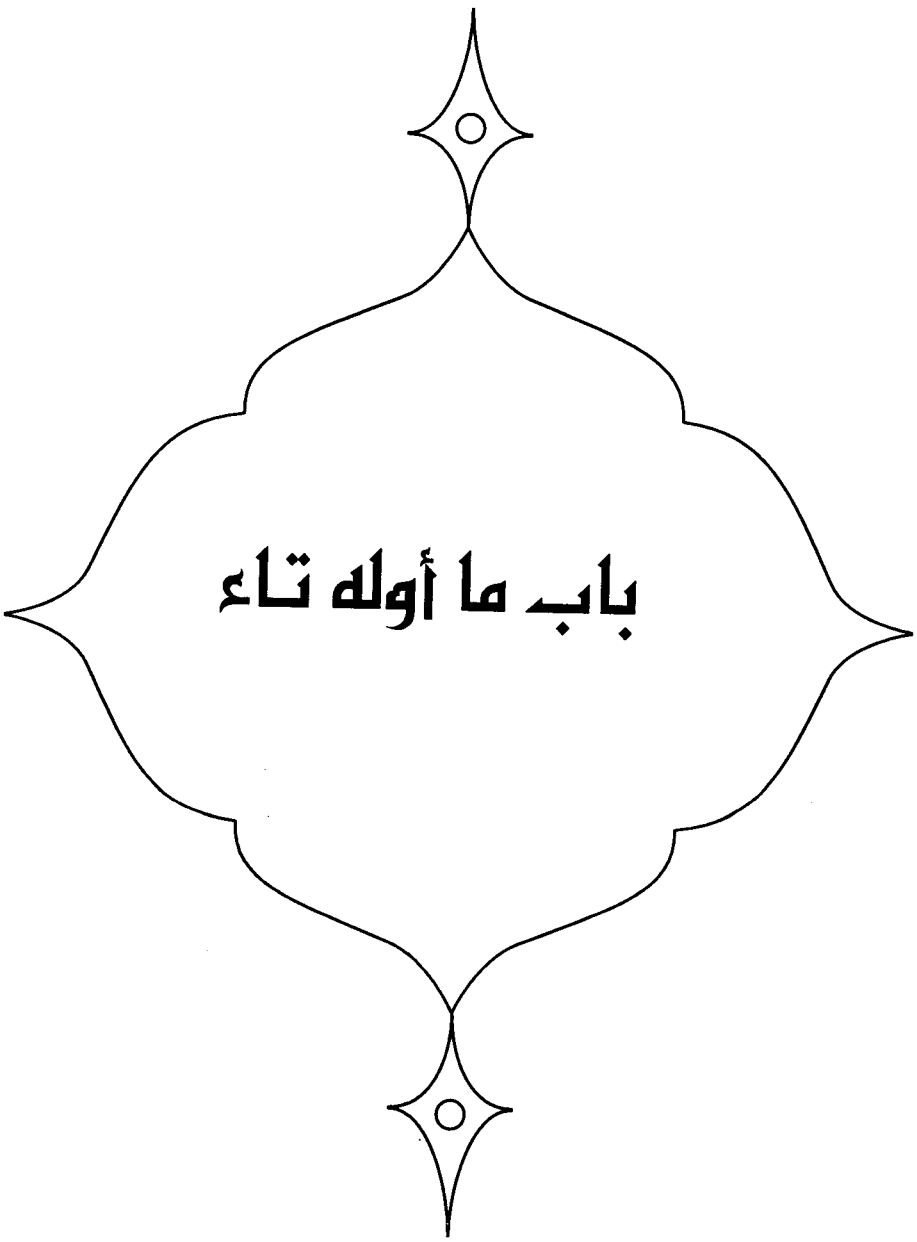
باب ما أوله تاء

٩٤- تَبّاً لَهُ وتَلْباً

هذا أسلوب عربي قديم، وهو معروفٌ بالعراقة والقِدَمِ، استعمله الجاهليون كما استعمله الإسلاميون.

قال السليك السعدي (جاهلي):

ألا تَبّــاً لجَــعْــدَةَ من نقــيبٍ فــمــا تلقــاهُ طلاّبَ المعــالي

وفي حديث أبي لهبٍ يوم دعاهم النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلم لإبلاغهم أمر الله والنبوّةَ: «تبّاً لك سائرَ اليوم، ألهذا جمعتنا؟»[١].

وقال جرير:

عــرادةُ من بقــيّــةِ قــومِ لوطٍ ألا تبّــاً لما عــملُوا تَبَــابا[٢]

وحكى الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أنّه لما قُتِلَ عثمان رحمه الله سمع الناس هاتفاً يقول:

لقــد خَلّوك وانصــرفــوا فــمــا آبُو، ولا رَجَــعــوا

ولــم يُــوفُــوا بنــذرِهِمُ فــيــا تَبّــاً لما صنعــوا[٣]

معناه:

قال ابنُ منظور: المتَّبُّ: الخسار[٤]، وقال ابن الأنباري: تَبّاً لفلانٍ معناه خساراً

---

(١) اللسان: تبب.

(٢) ديوانه: ٧٢ واللسان: تبب.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٣٥.

(٤) اللسان: تبب.

وهلاكاً، قال عزّ وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾أي خسرت يداه وقد خَسِر هو[1].

وقال الزبيدي: وتبّاً تتبيباً، مبالغةٌ. وتَبَّ تباباً وتَبَّبَهُ: قال له ذلك، أي تبًّا لك، ويقال أتَبَّ اللهُ قوَّتَه، أي أضعفها، وهو مجازٌ.

وإذا أرادوا المبالغة في الدعاء قالوا: تبّاً تتبيباً[2].

لغات الأسلوب:

لهذا الأسلوب غَيْرُ لغةٍ في الاستعمال:

أولها: تبّاً لك.

وثانيها: تبّاً تتبيباً على المبالغة، وقد سبق الكلام عليهما.

وثالثُها: تَبٌّ له، بالرفع. قال سيبويه: قولك:

وَيْحٌ له وتبٌّ، وتبّاً لكَ ووَيْحاً، فجعلوا التبَّ بمنزلة الوَيحْ، وجعلوا (ويح) بمنزلة التبِّ، فوضعوا كلَّ واحدٍ منهما في غير الموضع الذي وضعتْه العربُ، فإذا قلتَ: وَيْحٌ له، ثم ألحقتها التبَّ فإنّ النصبَ فيه أحسنُ، لأنّ تَبّاً إذا نصبتها فهي مستغنيةٌ عن (لكَ)[3].

وقال المبِّردُ: فإن كان مصدراً صريحاً يجري على فعله، فالوَجْهُ النصب، وذلك قولكَ: تباً لزيدٍ[4].

---

(١) الزاهر: ١/٧٥٤ والقرطبي: الجامع: ٢٠/٢٣٥.
(٢) التاج: تبب.
(٣) كتاب سيبويه: ١/٣٣٤.
(٤) المقتضب: ٣/٢٢٠.

هذه ثلاث لغات أو صور لهذا الأسلوب في استعمال العرب.

إعرابه: هذا الأسلوب تركيب عربي قديم، يتكون من:

المصدر (تباً) والجار والمجرور بعده.

فأما المصدر (تبّاً) ففيه وجهان: النصب والرفع. قال سيبويه: قولك: (وَيْحٌ له وتبٌّ) و(تباً لك وويحاً) ... فإذا قلتَ: وَيْحٌ له ثم ألحقتها التبَّ فإن النصب فيه أحسنُ... ولا يختلف النحويون في نصب التبِّ إذا قلت: وَيْحٌ له وتباً له، فهذا يدلُّك على أنّ النصب في (تبّاً) فيما ذكرْنا أحسنُ[1].

وقال المبردُ: فأما قولهم: (وَيْلٌ لزيدٍ) و(وَيْحٌ لزيدٍ) و (تبٌّ لزيدٍ) فإن أضفتَ لم يكنْ إلاّ النصبَ، فإنما ذلك لأن هذه مصادرُ. فإنْ أفردْتَ فلم تُضِفْ فأنت مخيَّرٌ بين النصبِ والرفع.

فأمّا النصب فعلى الدعاء، وأما الرفعُ فعلى الابتداء.

والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف[2].

وقال أيضاً: فإن كان مصدراً صحيحاً يجري على فعله، فلوَجْهُ النصبُ، وذلك قولك: تبّاً لزيدٍ[3].

وقال أهل اللغة عن نصبه: نُصِبَ لأنه مصدرٌ محمولٌ على فعله، فهو كما تقول: سقياً لفلان، ولم يُجْعَلْ اسماً مسنداً إلى ما قبله... ونصبه على المصدر

---

(١) الكتاب: ١/٣٣٤.

(٢) المقتضب: ٣/٢٢٠.

(٣) المقتضب: ٣/٢٢١.

بإضمار فعلٍ، أي ألزمهُ الله خُسْراناً وهلاكاً[١].

وفي اللسان والتاج: التَّلْبُ: الخَسَارُ، ونقلا عن الليثِ قولَه:

يقالُ تبّاً لفلانٍ وتَلْباً. يتبعونه التبَّ[٢].

وعلى هذا تُعَدُّ كلمةُ (تلباً) في هذا الأسلوب من باب الإتباع اللغوي، ولم نقف على هذه المادة الإتباعية عند ابن فارس أو عند أبي الطيب اللغوي[٣].

وأمّا نَصْبُ (تَلْباً) فعلى العطف على المصدر (تبّاً).

* * *

(١) انظر: الصحاح واللسان والتاج: تبب.

(٢) اللسان والتاج: تلب.

(٣) لم تردْ هذه المادة عند ابن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة) طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥ بتحقيقنا، ولا عند أبي الطيب اللغوي في كتابه (الإتباع) طبع مجمع اللغة بدمشق ١٩٦١ والمادة في كتابنا (معجم الإتباع). وسيطبع قريباً إنْ شاء الله.

٩٥-٩٦ تُرْباً لَكَ وجَنْدَلاً لَكَ

هذان أسلوبان من الأساليب العربية العريقة، لم نتمكّن من الوقوف على نص جاهلي قديم جاء بهما حتى نحكم لهما بأنهما من أساليب الجاهليين، لكننا وجدنا بيتاً تَمَثَّلَ به سيبويه، مجهولَ القائل، وهو من الشواهد الخمسين[١].

الأسلوب مبدوء أيضاً باسم عين هو (جَنْدَلٌ) والجَنْدَلُ الحجارةُ.

معناهما واستعمالهما:

هذان الأسلوبان يستعملان في معرض الدعاء على الإنسان، قالوا: (تُرْباً وجَنْدلاً) في معنى (تربتْ يداه) ، أي لا أصاب خيراً[٢].

والدعاء بهما على الإنسان إنما هو على الحقيقة، وربما كان ذلك على المجاز، كما في بعض استعمالات الأسلوب (تَرِبَتْ يداك) وهو بمعنى (تربا لك) ههنا.

واسم العَيْن (تُرْباً) وكذلك (جَنْدَلاً) إنّما نابا هنا في الاستعمال عن المصدر، والعربُ أنابوا عن المصدر صفاتٍ كـ (عائذاً بك) وأعياناً كـ (تُرْباً لك وجَنْدَلاً)[٣] قال في اللسان: والتاج: وفي الدعاء تُرْباً له وجَنْدلاً، وهو من الجواهر التي أُجْرِيَتْ مُجرى المصادر... كأنه بَدَلٌ من قولهم: تربتْ يداهُ وجَنْدَلت[٤].

وقال ابن يعيش: الأسماء على ضربين: جواهر ومعانٍ، والمراد بالجواهر في عُرْفِ النحويين الشخوصُ والأجسامُ المتشخصة، والمعاني هي المصادر، كالعِلْم والقدرةِ، فكما نصبوا أشياء من المصادر بفعل متروكٍ إظهارُهُ من نحو: سَقْياً

---

(١) سيبويه: ١/ ٣١٥.

(٢) همع الهوامع: ٣/ ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: ترب.

ورَعْياً... فكذلك أَجْرَوْا أشياء من الجواهر، غير المصادر مُجراها، فنصبوها نَصْبَها على سبيل الدعاء، وذلك نحو قولهم :(تُرْباً وجندلاً) ومعناه ألزمك اللهُ، أو أطعمك اللهُ تُرْباً أيْ تُراباً وجَنْدلاً أي صَخْراً. واخْتُزِلَ الفعلُ هنا، لأنهم جعلوه بدلاً من قولك :(تربتْ يداك وجندلت) فإن أدخلْتَ (لك) هنا وقلت : تُرْباً لكَ) و(جَنْدَلاً لك) كان دخولها كدخولها في سقياً لك، لِبَيَانِ مَنْ تَعْنِي بالدعاء، فإن علم الداعي أنه قد عُلِمَ مَنْ يعني جاز ألا يأتي به لظهوره. وربما جاء به مع العلم به تأكيداً وإنْ لم يُعْلَمِ المعنيُّ بالدعاء[1].

وللعَرَبِ في استعمال هذين الأسلوبين ثلاثُ صورٍ، ترتبط بوضع الاسم منصوباً أو مرفوعاً.

١- فالصورة الأولى بنصب (تُرْباً) و (جَنْدلاً).

واختلفوا في عامل النصب، فذهبوا في ذلك مذهبين:

أ- الأول : النصب فيه على المفعولية قال السيوطي : أنابوا عن المصدر صفاتٍ وأعياناً، فالصفاتُ الأصحُّ أنها أحوالٌ، والأعيانُ مفعولاتٌ[2].

وقال السيوطي : نَصْبُ الأعيان على المفعولية بفعل مقدّرٍ، والتقدير أطعمك اللهُ، أو ألزمك اللهُ تُرْباً وجَنْدَلاً[3].

وقال المبرد : فممّا يُدْعى به أسماء ليستْ من الفعل، ولكنها مفعولاتٌ كقولك : (تُرْباً وجندلاً) إنما تريد أطعمه الله ولقّاهُ ونحو ذلك[4].

---

(١) شرح المفصل: ١/١٢٢.

(٢) همع الهوامع:٣/١٢٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المقتضب: ٣/٢٢٢.

ب- الثاني: النصب فيه على المصدر. قال السيوطي: وذهب الشلوبين وغيرُهُ إلى أنّ (تُرْباً وجَنْدلاً) انتصبا انتصابَ المصدر[١].

وفي اللسان والتاج: هما من الجواهر التي أجْرِيَتْ مُجرى المصادر المنصوبة على إضمار الفعلِ غَيْرِ المستعمل إظهاره في الدعاء[٢].

٢- والصورة الثانية برفع (ترب وجندل) فتقول: تُرْبٌ لك وَجَنْدَلٌ. قال السيوطي: سُمِعَ رَفْعُ (ترب) على الابتداء، وما بعده الخبر[٣]. قال الشاعر:

وقَدْ ألَّبَ الواشون إلْباً لبَيْنِهِمْ فَتُرْبٌ لأفواهِ الوشاةِ وجَنْدَلُ[٤]

وقاس سيبويه رَفْعَ أعيانِ غَيْرِ الدعاء[٥].

وقال في اللسان والتاج: ومن العرب مَنْ يرفعهُ، وفيه مع ذلك معنى النصب[٦].

وقال المبرد: فإنْ أخبرت أنّه ممّا قد ثَبَتَ رَفَعْتَ، قال الشاعر: قدْ ألَّب... البيت[٧].

٣- أما الصورة الثالثة فهي بعيدة عن هذا الأسلوب قليلاً، ذكرها صاحب اللسان والتاج: قالا: وقالوا: الترابُ لك، فرفعوه، وإنْ كان فيه معنى الدعاء، لأنه اسم وليس بمصدرٍ، وليس في كل شيءٍ من الجواهر قيل هذا.

---

(١) همع الهوامع: ٣/١٣٠.
(٢) اللسان والتاج: ترب.
(٣) همع الهوامع: ٣/١٢٨.
(٤) سيبويه: ١/٣١٥ والمقتضب: ٣/٢٢٢ وشرح المفصل: ١/١٢٢ وشروح سقط الزند: ١١٦٦-١٨٨٣.
(٥) همع الهوامع: ٣/١٢٨.
(٦) اللسان والتاج: ترب.
(٧) المقتضب: ٣/٢٢٢.

وإذا امتنع هذا في بعض المصادر فلم يقولوا: السقيُ لك ولا الرعيُ لك، كانت الأسماء أولى بذلك.

وهذا النوع من الأسماء وإنْ ارتفع فإنّ فيه معنى المنصوب.

وحكى اللحياني: الترابَ للأبعدِ، فنصب، كأنَّه دعاءٌ[1].

* * *

(١) اللسان والتاج: ترب.

٩٧- تَرِبَتْ يَدَاكَ !!

هذا الأسلوب من الأساليب العربية العريقة، استعمله الإسلاميون، وكثر وروده في الحديث الشريف، ونَظُنُّ أنَّه من الأساليبِ الإسلاميةِ التي جاء بها الدِّينُ الحنيفُ، إذْ لم نعثرْ على أثرٍ جاهليٍّ وَرَدَ فيه.

جاء في الحديث: «فعليك بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يداكَ» وفي حديث خُزَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه: «انعمْ صباحاً تربتْ يداك» وقال عليه الصلاةُ والسلامُ لعائشةَ رضيَ اللَّه عنها: «تربت يمينُك» وقال الشاعر المخضرم سليمان بن ربيعة:

تَرِبَتْ يداكَ، وهل رأيْت لقومِهِ

مِثْلِي على يُسْرِي، وحينَ تَعِلَّتي(١)

معناه: ثمّةَ اتجاهان متباينان في فهم العرب لهذا الأسلوب، أحدُهما يميلُ إلى أنَّهُ من المجاز، والثاني يَراهُ على الحقيقةِ(٢).

ولا بأس ههنا في استعراض أقوال العلماء الذين تناولوا هذا الأسلوب، وذكروا مايدلُّ عليه:

قال ابنُ منظورٍ: هو على الدُّعاءِ، أي لا أصابَ خَيْراً(٣).

ونقل عن أبي عُبَيْدٍ قَولَهُ: تَرِبَتْ يداكَ، يقال للرجل إذا ذَهَبَ مالُهُ: قد تَرِب، أي افتقر حتَّى لَصِقَ بالترابِ، وهم لا يريدون بها الدعاءَ على المخاطبِ، ولا وقوعَ

---

(١) المستقصى: ٢/٢٣.

(٢) انظر: أساس البلاغة: ترب وتفسير غريب الحديث: ٤٤ والمشوف المعلم للعكبري: ١/١٢٦.

(٣) اللسان: ترب.

الأمرِ بها[١].

وقيل: معناها للَّهِ درُّكَ، وعليه فسروا قول النبي ﷺ لعائشة: «تربتْ يمينُك».

وقال بعضهم: قولهم (تَرِبَتْ يداكَ) يريد به استغنتْ يداكَ[٢].

وتُجْمِعُ كُتُبُ اللُّغَةِ على أنَّ (ترِبَ) يعني افتقرَ و(أَتْرَبَ) اغْتَنَى، لذا فإنَّهم يقولون: تَرِبَ فلانٌ بَعْدَما أَتْرَبَ، أي افتقر بعد الغنى.

وقال الزمخشريّ في معناه: تَرِبَتْ يَدَاكَ، إذا دعوْتَ، كأَنَّكَ تقولُ: خِبْتَ وخَسِرْتَ[٣].

وقالَ ابنُ حَجَر: تَرِبَتْ يداكَ أي افتقرْتَ، فامتلأت تراباً، وقيلَ: المراد ضَعُفَ عَقْلُكَ بجهلِكَ بهذا وقيلَ: افتقرتَ من العِلْمِ، وقيل: معناه استغْنَيْتَ، ويُقالُ: هي لغةُ القِبْطِ، استعملَها العَرَبُ[٤].

وقال الزمخشريُّ: تَرِبَتْ يداكَ، يُضْرَبُ في الدعاء على الرَّجُلِ بالفَقْرِ[٥].

وقال الكَرماني: (تربَتْ يَمينُكَ أو يَداكَ) يقولونَها عِنْدَ إنكارِ الشَّيْءِ، أو الزَّجْرِ عنه، أو الذَّمِّ عليه أو الحَثِّ عَلَيْهِ أو الإعجابِ بهِ وقيلَ: إنه ليس بدعاءٍ، بل هو خَبَرٌ لا يُرادُ حقيقَتُهُ[٦].

وفي حديثِ أَنَسٍ: «كانﷺ يقولُ لأحدنا عند المعاتَبَةِ: مالَهُ؟ تَرِبَ جَبِينُهُ؟» قال في اللسان: أراد به الدعاءَ عليه أوْ لَهُ بكَثْرَةِ السُّجُودِ[٧].

---

(١) غريب الحديث للهروي: ٢/ ١٥٠ واللسان: ترب.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) أساس البلاغة: تَرِبَ.

(٤) تفسير غريب الحديث: ٤٤.

(٥) المستقصى: ٢/ ٢٣.

(٦) شرح البخاري للكرماني: ٢/ ١٦٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق: السيرة النبوية: القسم الأول: ٣٠٩ وانظر: اللسان: تَرِبَ.

وأما قولُه عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلامُ لبعضِ أصحابِه: «تَرِبَ نَحْرُكَ» فقُتِلَ الرجلُ شهيداً، فإنَّهُ محمولٌ على ظاهرِه، وفيه دعاءٌ على الرجل بأنْ يَلْقَى رَبَّهُ شهيداً[1].

ولعلَّ الأَجْدَرَ بالأَخْذِ بهِ هُنا هو ماذكرَه ابنُ منظورٍ في قولِه:

كلمةٌ جاريةٌ على أَلْسُنِ العربِ يقولُونَها وهمْ لا يريدونَ بها الدُّعاءَ على المخاطَبِ ولا وقوعَ الأَمْرِ بها[2].

ويُسْتَحْسَنُ قَوْلُ العَسْقَلانيِّ: والراجحُ أنَّ شَيْءٌ يُدْعَمُ به الكلامُ تارةً للتعجُّبِ وتارةً للزَّجْرِ أو التهويل أو الإعجاب[3].

وذكر العسقلانيُّ معنًى غريباً لصورةٍ أخرى من صور هذا الأسلوبِ، فقال تَرِبَ جبينه أيْ قُتِلَ لأنَّ القتيلَ يَقَعُ على وَجْهِهِ فَيَتْرَبُ، وظاهرُهُ الدعاءُ عليه بذلك، وكنّا رأينا ما رواه ابن عساكر من حديثِ أنسٍ أنَّه كان يقولُ عند المعاتَبَةِ: مالَهُ؟ تَرِبَ جبينُهُ[4].

لغاته: لهذا الأسلوبِ لغاتٌ، لكنَّه لَيْسَ ثَمَّةَ فَرْقٌ كبيرٌ فيما بينها. فلغاتُه وصورُهُ التي جاء عليها في الاستعمال هي:

- تَرِبَتْ يَدَاكَ، أو يَدَاهُ.
- تَرِبَتْ يمينُكَ.
- تَرِبَ جبينُه، أو نَحْرُكَ.

---

(١) اللسان: تَرِبَ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تفسير غريب الحديث: ٤٤.

(٤) ابن عساكر: السيرة النبوية: القسم الأول: ٣٠٩ وانظر تفسير غريب الحديث: ٤٤.

– ثربت يداك، بالثاء، حكاها الدَّاوُدِي[1].

والصورُ الثلاثُ الأولى متشابهةٌ والفَرْقُ بينها في فاعِلِ الفِعْلِ (اليدان أ و اليمين أو الجبين)وأما اللغةُ الأخيرةُ التي حكاها الداودي بالثاء فإنَّ العسقلانيَّ خَطَّأَها[2]. وهي فيما يبدو محرفة عن (تربت) إذ ليس لها وجودٌ في كُتُبِ اللُّغَةِ.

إعراب الأسلوب: لا يوجدُ تعقيدٌ في هذا الأسلوب فهو تركيب يتكوَّنُ من الفعل (تَرِبَ) وتاء التأنيث في بعض الصور وهي حَرْفٌ لا محلَّ له من الإعرابِ ثم فاعل للفعل ترب وهو اليدان أو الجبين ثم ضمير في محلِّ جَرٍّ مضافاً إليه.

* * *

(١) تفسير غريب الحديث :٤٤.

(٢) المصدر نفسه.

٩٨- تَعِسَ فُلانٌ وانْتَكَسَ

أسلوب عربيٌّ عريق من أساليب الدعاء على الرجل بالخيبةِ والخُسْران.

ذكره أَهْلُ اللُّغَة[١]، وشرحوه واستشهدوا عليه بحديثِ أبي هريرةَ وفيه أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «تَعِسَ عبدُ الدينار وانْتَكَسَ»[٢] أي انقلبَ على رأسِهِ، وهو دعاءٌ عليه بالخَيْبةَ، لأنَّ مَنِ انْتَكَسَ في أمرِهِ فقدْ خابَ وخَسِرَ[٣].

والجملة في هذا الأسلوبِ فِعْلِيَّةٌ، كانتْ تُفيدُ الخَبَرَ، لكنَّها تحوَّلَتْ عنه إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدُّعَاءُ.

* * *

(١) الصحاح واللسان والتاج: نكس.

(٢) اللسان: نكس.

(٣) المصدر نفسه.

٩٩-١٠٠- تَعْساً لَهُمْ وتَعْساً لليَدَيْنِ ولِلْفَمِ

هذا الأسلوبُ من الأساليب العربية العريقة، استعملتْه العَرَبُ، وذُكِرَ في القرآنِ الكريمِ. قال تعالى: ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[١] ونَظُنُّ أنّه من أساليبِ العَرَبِ في الجاهلية.

ذكره أهل اللغة وشرحوه. فقد قالوا فيه: (تَعْساً) مَصْدَرٌ من تَعِسَ يتْعَسُ تَعْساً، وتقول: تَعَسَهُ اللهُ وأَتْعَسَهُ. وللتَّعْسِ معانٍ كثيرةٌ هي: العَثْرُ أو العَثَارُ والسُّقُوطُ والانْحِطاطُ والانْكِبَابُ على اليَدَيْنِ وعلى الفَمِ، والهَلاَكُ، وألاّ تُقَالَ عَثْرَةُ العاثِرِ والبُعْدُ والخَيْبَةُ والشَّرُّ والشَّمَاتَةُ[٢].

والمرادُ عِنْدَند استعمالِ هذا الأسلوبِ بعضُ هذه المعاني وليست جميعاً، ولعلَّ المرادَ منها العَثَارُ والسقوط والخيبةُ والهَلاَكُ.

واستعملت العَرَبُ هذا الأسلوبَ للدعاءِ على الإنسانِ حقيقةً لا مَجَازاً.

وقد يدعو الرَّجُلُ على بَعِيرِهِ الجوادِ إذا عَثَرَ، فيقولُ: تَعْساً، فإذا كان غَيْرَ جَوَادٍ ولا نجيبٍ قال له: لعاً[٣].

قالَ أبو الهيثمِ: يقال تعِسَ فلانٌ يَتْعَسُ إذا أَتْعَسَهُ اللهُ، ومعناه انكبَّ فَعَثَرَ فسقط على يديْه وفمِه... وإذا خاطبَ بالدُّعاءِ قال: تَعَسْتَ، بفتح العينِ، وإذا دَعَا على غائبٍ كَسَرَها، فقال: تَعِسْتَ[٤].

---

(١) سورة محمد: ٨.
(٢) اللسان والتاج: تعس.
(٣) اللسان: تعس.
(٤) المصدر نفسه.

قال الشريشيُّ: التَّعْسُ الدعاءُ ألاَّ تُقَالَ عَثْرَتُهُ، وقال ابنُ الأثيرِ: تَعِسَ يَتْعَسُ إذا عَثَرَ وانكبَّ.

استعمال هذا الأسلوب:

لهذا الأسلوب صورةٌ واحدةٌ في الاستعمال هي (تَعْساً لهم) ويتغير الحرف الملحق بالضمير بتغير المدعوّ عليهم، فيقال: تعساً لهم ولهنّ وله ولها ولهما...

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ مِنَ المَصْدَرِ (تَعْساً) والجارِ والمجرورِ.

فأمّا المصدرُ فقد نُصِبَ على معنى أتعسهم الله[1]، أيْ أنَّ نَصْبَه على المفعولية المطلقة.

قال مكيّ: (تَعْساً) نُصِبَ على المَصْدَرِ، والنصبُ الاختيارُ، لأنَّهُ مشتقٌّ من فعل مستعملٍ[2]. وقال صاحب التسهيل: انتصابه على المصدرية، والعاملُ فيه فعلٌ مضمرٌ[3]. وذكرَ أبو السعود أنَّ انتصابَهُ بفعلِهِ الواجبِ حذفُه سماعاً، أي فقال: تَعْساً لَهُمْ، أَوْ فَقَضَى تَعْساً لهم[4].

هذا وجه، وثَمَّة وَجْهٌ آخرُ للنَّصْبِ في المصدرِ (تعساً)، ويكون على تقدير ألزمَهُ اللهُ تَعْساً، أي هلاكاً، وهو هنا مفعولٌ به ثانٍ[5].

وأمَّا الجارُ والمجرورُ فيتعلقانِ بالمصدرِ أو بصفةٍ محذوفةٍ لَهُ.

وللمصدر (تَعْساً) وَجْهٌ آخرُ، بالرَّفْعِ، تقول: تَعْسٌ لهم. قال مكيٌّ: ويجوزُ

---

(١) اللسان والتاج: تعس.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي القَيْسِيّ: ٢/ ٣٠٥.

(٣) التسهيل لابن جزيْء الكلبي: ٤/ ٤٧.

(٤) تفسير أبي السعود: ٨/ ٩٣.

(٥) اللسان والتاج: تعس.

في الكلام الرفعُ على الابتداء ، و (لهم) الخَبَرُ[1] .

وذكر المرحومُ عباس حسن وَجْهَي النصبِ والرفعِ في (تَعْساً) وجعل وَجْهَ النَّصْبِ أَفْضَحَ في الاستعمالِ[2] .

وثَمَّةَ أسلوبٌ يتغيَّرُ فيه الجارُ والمجرورُ فيُقالُ فيه : تَعْساً لليدَيْنِ ولِلْفَمِ، ذَكَرَهُ الميدانيُّ وقال : هي كلمة يقولُها الشامتُ بعَدُوِّهِ[3]، ولِلْيَدَيْنِ، معناهُ على اليدينِ[4]، أي أنَّه يدعو عليه أن يسقط وينكبَّ على يَدَيْهِ وعلى فَمِهِ .

وما قيلَ في (تَعْساً لهم) يُقال في (تعساً لليدينِ ولِلْفَمِ) معنًى واستِعْمالاً وإِعْراباً .

* * *

(١) مشكل إعراب القرآن لمكي : ٢ / ٣٠٥ .
(٢) النحو الوافي : ٢ / ٢٣٢ .
(٣) مجمع الأمثال : ١ / ١٣٣ .
(٤) المصدر نفسه .

١٠١- تُوساً لَهُ وجُوساً

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ المستعملة في الدعاءِ على الإنسانِ حقيقةً لا مجازاً. ذكره علماءُ اللُّغَةِ. قال أبو الطيب اللُّغَويُّ: يقال في الدعاءِ على الإنسان: (جُوساً له وتوساً)[١]. وقال الزبيدي: (توساً له وجُوساً) مِثْلُ (بُؤساً له)، رواه ابنُ الأعرابيِّ، وهو دعاءٌ عليه[٢].

معناه: حتَّى نَفْهَمَ حقيقةَ معنى هذا الأسلوبِ لا بُدَّ من استعراضِ رأيين قِيلا فيه:

الأول: ذكره الميدانيُّ فقال: (بُؤْساً له وتُوساً لَهُ وجُوساً لَهُ) كلُّه بمعنًى، فالبؤسُ الشِّدَّةُ، والتوسُ إتباعٌ لَهُ والجُوسُ الجُوعُ[٣].

والثاني: لا يرى أصحابه أنّ هناك إتباعاً، قال صاحب اللسان والتاج: التوس: الطبيعة والخُلُقُ، يقال: الكَرَمُ من تُوسِهِ، أي من خليقتِهِ[٤]، وجَعَلَ ابنُ السِّكِّيتِ تاءَ هذا بدلاً من سين (سُوسِهِ) وإليه ذهبَ ابنُ فارسٍ في حديثِ جابرٍ: «كان تُوسِيَ الحَيَاءُ»[٥].

ومن الغريب أنَّ نرى لابنِ فارسٍ في كتابِهِ الإتباعِ رأياً مخالفاً لما في كتابِهِ المقاييس. قال: يقولونَ: ذاك من سُوسه وتوسِهِ، أي خُلُقِهِ[٦].

ويبدو واضحاً أنّ استخدام أَهْلِ اللُّغَةِ لهذا الأسلوبِ على غَيْرِ الإتباعِ جَعَلَهُمْ يعدُّونَه أصلاً، وله معنًى في الكلامِ يؤدِّيهِ.

---

(١) الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٣٠.

(٢) مجمع الأمثال: ١/١٠٦ واللسان والتاج: توس، جوس.

(٣) مجمع الأمثال: ١/١٠٦.

(٤) اللسان والتاج: توس، جوس.

(٥) معجم المقاييس: ١/٤٩٥.

(٦) الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص٨٤ بتحقيقنا ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٥م.

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من اسمٍ منصوبٍ، يليه جارٌّ ومجرورٌ.

فأما الاسم المنصوب فنصبُهُ على إضمارِ الفِعْلِ، أيْ أَلْزَمَهُ اللَّهُ تُوساً وجُوساً.

وأمّا الجارُّ والمجرورُ فيتعلقان بالمصدرِ، أو بصفةٍ محذوفةٍ لَهُ.

* * *

١٠٢- تَيْدَكَ يا رَجُلُ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ، كانوا يستخدمونَهُ في طَلَبِ الرِّفْقِ في الأمور، ونَظُنُّ أنَّه جاهِلِيٌّ.

وَرَدَ في حديثِ البُخاريِّ: قال عُمَرُ: «تَيْدَكَ يارجلُ![١]»

ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفسّروه، وذكروا وجوهَ استعمالِه وإعرابَه.

قالوا: التَّيْدُ: الرِّفْقُ، يُقالُ: تَيْدَكَ يا هذا !! أي اتَّئِدْ[٢]. والتَّيْدُ مصدرٌ مِثْلُ بَلْهَ ورُوَيْدَ.

قال ابنُ كيسانَ: بَلْهَ ورُوَيْدَ وتَيْدَ يَخْفِضْنَ ويَنْصُبْنَ، تقول: رُوَيْدَ زيداً وزَيْدٍ، وبَلْهَ زَيْداً وزَيْدٍ، وتَيْدَ زيداً وزَيْدٍ. قال: وربَّما زيدَ الكافُ للخطاب، فيُقالُ: رُوَيْدَك زَيْداً، وتَيْدَكَ زَيْداً، فإذا أَدْخَلْتَ الكافَ لم يكنْ إلاَّ النَّصْبُ، وإذا لمْ تُدْخِلِ الكافَ فالخفضُ على الإضافةِ، لأنَّها في تقدير المَصْدَرِ كقولِه تعالى: ﴿فضَرْبَ الرقابِ﴾[٣].

* * *

(١) اللسان: تيد.

(٢) اللسان والتاج: تيد.

(٣) اللسان: تيد.

١٠٣-تيسي جعَارِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانَت العَرَبُ تستعملُهُ إذا أرادتْ إبطالَ الشَّيْءِ وتكذيبَه ذكرَهُ أَهْلُ اللّغَةِ وأصحابُ كُتُبِ الأَمْثالِ(١). ولا نستبعدُ أنْ يكونَ الأسلوبُ جاهلياً قديماً «وفي حديثِ أبي أيوب أَنَّهُ ذَكَرَ الغُولَ، فقال قل لها: تيسي جَعَارِ!» فكأنَّه قالَ لها: كَذَبْتِ ياخارِيةُ.

وجَعَارِ في الحديثِ اسمٌ للضَّبُعِ بوَزْنِ فَعَالِ، سُمِّيَتْ بذلكَ لِكَثْرَةِ جَعْرِها، وقال أبو لَيلى: لِخُبْثِها(٢).

وفي أمثال العَرَب: تِيسي جَعَارِ، يُضْرَبُ في إبطالِ الشَّيْءِ والتكذيبِ به(٣).

والجَعْرُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: الحَدَثُ، وجَعَارِ بوزن فَعَالِ معدولةٌ عن جاعِرَةٍ، أي خارِيةٍ، وقيل: الجَعْرُ نَجْوُ كلِّ ذاتِ مِخْلَبٍ من السباعِ(٤).

إعرابه: تِيسِي: قال الميدانيُّ: كلمةٌ لم يُعْرَفُ أَصلُها(٥). وتيسي: فِعْلٌ أمْرٌ وياءُ المؤنثةِ فاعلُهُ.

وجَعَارِ: منادى بأداةٍ محذوفةٍ مبنيٌّ على الكَسْرِ للعَدْلِ عن جاعرةٍ، وهو مبنيٌّ أصلاً على الضَّمِّ لأنه عَلَمٌ لِلضَّبُعِ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: تيس، جعر ومجمع الأمثال: ١/ ١٤٠.

(٢) ما بنته العرب على فعال ص: ٣٠.

(٣) مجمع الأمثال: ١/ ١٤٠ واللسان والتاج: تيس، جعر.

(٤) اللسان: جعر.

(٥) مجمع الأمثال: ١/ ١٤٠.